IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس للإبداع والابتكار للمدة من 16 - 17 نيسان 2025

الدولة وبناء المنعة لدرء المخاطر دراسة للمخاطر التي تواجه الدولة العراقية حسب نظرية (مجتمع المخاطرة) لأورليش بيك

م. د. احمد مجيد عبد الله [1]

انتساب الباحث
[1] كليه الحقوق، جامعة النهرين، العراق، بغداد، 10001

[1] Molhim485@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر: تشرين الاول 2025

المستخلص
تهدف هذه الدراسة الى توضيح علاقه بين موضوع المخاطر التي تواجه الدولة والمجتمع وحسب التنظير الابرز لها من قبل (اولويش بيك) ، وكيفية تطوير الدولة لوظائفها وادورها تبعاً للمستوى هذه المخاطرة وانواعها ، او التمكين مع نتائجها، وبيان مدى تتبنى، الدولة في تبتكر حلول للمشاكل والمخاطر التي تواجها من خلال تفاعل مؤسساتها مع الوعي المجتمع في مواجهة المخاطر..
تمثلت مشكله الدراسة في تناولها المخاطر المختلفة التي تتعرض لها المجتمعات ومعرفه اسباب انتشار المخاطرة و بروز عنصر المخاطر العالمي حسب ما جاء اورليش بيك بنظرية متكاملة اطلق عليها مجتمع المخاطرة العالمي (World Risk Society) حيث بينت نظريته الى جماع او جمع هذه المخاطر المتنوعة والمتعددة المصنعة والبيئية والصحية تشكل ما اطلق عليه مجمع المخاطرة العالمي والذي يؤدي الى ظهور انواع جديدة من المخاطر على الانسان ان يواجه او يتكيف معها .
اعتمد البحث على فرضية مفادها ان الدول الضعيفة او الفاشلة او المهددة بالفشل او الدول المتعثرة هي التي تواجه مخاطر تصعد نسبتها بحسب نسبه الضعف، والفشل او التعثر في الدولة باعتبار ان الدولة الضعيفة او المتعثرة او الفاشلة بانها الدولة التي لا يمكنها السيطرة على اراضيها ، وتفشل حكومتها. في اتخاذ قرارات مؤثرة، بالإضافة إلى عدم قدرتها على توفير حلول مناسبه لمخاطرها ومن اهم النتائج التي توصل اليها الباحث ان هذه المخاطر على اختلاف تصنيفاتها ومستوياتها تستوجب من ان يتغير ويتطور مفهوم الدولة التقليدي (دولة الحماية او دوله التداخلية او دوله الحد الادنى) الى تتكيف الدولة في مواجهه المخاطر المتوقع والغير متوقعه وبلوره مفاهيم وادوار اخرى للدولة تكون قادرة على مواجهه المخاطر او التكييف مع نتائجها والاستفادة من نماذج مثل هذه الدول الاقتراب من مفهوم الدولة الابتكارية القادرة على ابتكار الحلول المتلائمة مع المخاطر.

الكلمات المفتاحية: مجتمع المخاطرة، الدولة المتعثرة، الامن، الدولة الابتكارية

The State and Building Resilience to Avert Risks: A Study of the Risks Facing the Iraqi State According to Ulrich Beck's Risk Society Theory

Dr. Ahmed Majeed Abdullah [1]

Affiliation of Author
[1] College of Law, University of Al-Nahrain, Iraq, Baghdad, 10001

[1] Molhim485@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Oct. 2025

Abstract
This study aims to clarify the relationship between the subject of risks facing the state and society, according to the most prominent theory of (Olish Beck), and how the state develops its functions and roles according to the level of this risk, its types and awareness, or empowerment with its results. The researcher in this field presents an assumption that the state adopts to innovate solutions to the problems and risks it faces through the interaction of its institutions with the awareness of society in confronting risks.
The problem of the study was represented in its treatment of the various risks that societies are exposed to and knowing the reasons for the spread of risk and the emergence of the global risk element according to what Ulrich Beck came up with in an integrated theory called the World Risk Society, where his theory showed that the collection or gathering of these diverse and multiple manufactured, environmental and health risks constitutes what he called the global risk complex, which leads to the emergence of new types of risks that humans must confront or adapt to The research was based on the hypothesis that weak, failed, threatened or faltering states are those that face risks that increase in proportion to the degree of weakness, failure or faltering in the state, considering that the weak, faltering or failed state is the state that cannot control its territory Its government fails to make effective decisions, in addition to its inability to provide services to build its people and witness high rates of corruption and crime. The descriptive analytical approach was used to prove the hypothesis.

One of the most important results that the researcher reached is that these risks, with their different classifications and levels, require that the traditional concept of the state (the state of protection, the state of intervention, or the state of the minimum) change and develop so that the state can adapt to confronting expected and unexpected risks and crystallize other concepts and roles for the state.
To be able to confront risks or adapt to their consequences and benefit from the models of such countries, approaching the concept of the innovative state capable of creating solutions compatible with risks.

Keywords: Risk society, troubled state, security, innovative state

المقدمة

قبل العصر الحديث، كانت المخاطر التي تواجه الإنسان، تعزى إلى الطبيعة مرة، ومرة إلى الآلهة، ومرة أخرى إلى الشيطان. لذلك اختلفت اتجاهات الإنسان تجاهها، حاول السيطرة عليها مرة وتجنبها مرات عدة،

ولكن ما يميز المخاطر في كل هذه المرات، أنها كانت تعزى إلى مصدر خارجي لكن المفهوم الحديث للخطر، والمخاطر يتحدد بالقرارات الانسانية، والجهات الفاعلة الفردية. ونتحدث عن المخاطر، والهدف من ذلك هو استعمار المستقبل، والسيطرة عليه. من خلال محاولة التنبؤ بالآثار الغير المتوقعة والسيطرة عليها من قبل القرارات المجتمعية لدينا.

إن الانتقال من العصر الصناعي إلى عصر "المخاطر" للأزمنة الحديثة يعمل بطريقة لا إرادية، مجهولة لا مفر منها. من خلال سرعة التطور التكنولوجي للعالم الحديث تزداد الفجوة بين العالم الذي يمكن وصفه بأن مخاطرة القابلة للقياس تنظم تفكيرنا و فعلنا، فمثل هذه الأوضاع التي وجد الإنسان المعاصر نفسه في مواجهتها قد رسمت حالة من الخوف والأمن ميزت الواقع الاجتماعي العالمي المعاصر. فالإحساس باللاأمن يزداد يومياً، وأصبح الإنسان يشعر بالخطر لا على قوته ومصدر رزقه فحسب ولكن حتى على حياته بالأساس.

بدأ الاهتمام بالمخاطر في الدراسات الأمريكية و الغربية نتيجة الشعور بالتهديد العالمي حسب رؤية الإدارة الأمريكية و اعتبار هذا التهديد عمل إرهابي، ثم توسع استعمال المفهوم من حيث تعدد و تنوع المخاطر في العالم مما أدى باهتمام باحثين آخرين في القضايا الصحية، البيئية، الاقتصادية، الثقافية و علاقتها بالمخاطر.

تمثلت مشكله الدراسة في تناولها المخاطر المختلفة التي تتعرض لها المجتمعات ومعرفه اسباب انتشار المخاطرة و بروز عنصر المخاطر العالمي حسب ما جاء اورليش بيك بنظرية متكاملة اطلق عليها مجتمع المخاطرة العالمي (World Risk Society) حيث بينت نظريته الى جماع او جمع هذه المخاطر المتنوعة والمتعددة المصنعة والبيئية والصحية تشكل ما اطلق عليه مجمع المخاطرة العالمي والذي يؤدي الى ظهور انواع جديدة من المخاطر على الانسان ان يواجه او يتكيف معها .

الفصل الاول

دراسة وتحليل المجتمع المخاطرة عند أولريش بيك

المبحث الاول :- المخاطر (و مجمع المخاطرة)

في هذا المبحث تركز على مفهوم المخاطرة، وموضوع المخاطر والذي يعد واحد من اهم المواضيع التي اثيرت في ادبيات السياسة عند اقدم العصور باعتبار ان الاخطار التي تواجه المجتمع هي التي ادت الى ايجاد عقد اجتماعي بين المجتمع والدولة ، وابرز صور تلك المخاطر هي الفوضى وحرب الجميع ضد الجميع ، وقد اختلف مفكروا العقد الاجتماعي هوبز ولوك ورسوا في النتائج المترتبة على مقدمة وجود المخاطر.

و الموضوع الذي يقابل موضوع المخاطر هو موضوع الامن بكل ابعاده وهو واحد من اهم الاهداف والوظائف التي تحققها الدولة. وكان هناك اكثر من منظر مهم لموضوع المخاطرة ومجتمع المخاطرة وهم كل من (انتوني غدنز) و (اولريش بيك) .

المطلب الاول :- نظرية المخاطرة عند أولريش بيك

فكرة مجتمع المخاطر هي صياغه عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك. يعتبر عالم الاجتماع البولندي اولريش بيك واحدا من ابرز من عملوا على دراسة وتحليل المجتمع المعاصر وتمثل اعماله معينا لا ينضب للباحثين عن فهم عميق للظاهرة الاجتماعية في عصر ما بعد الحداثة.

وهي تمثل بناء نظرياً شاملا للعصر الحالي (2013 .p 89 .Rolf Lidskog and Goran) فهو يرى أن جدة الوضع تتطلب مراجعة للغة العلوم الاجتماعية حتى يتم التمكن من ابتكار مفاهيم أكثر ملائمة لأدراك واقع العالم الذي نجد فيه أنفسنا حالياً، وبناء على ذلك قد ينظر إلى كتاباته بوصفها محاولة لتزويد علم الاجتماع بنظريات عن المجتمع تتوافق بصورة أكبر مع

الحساسيات الثقافية المعاصرة .

وعلى هذا فهو يقول أنا لا أستطع أن أفهم كيف يمكن لأي شخص الاستفادة من الأطر المرجعية التي تم تطويرها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من أجل فهم التحول في العالم العالمي الذي نعيش فيه. ففي عام 1989 تفكك النظام العالمي كله. وبدلا من ذلك، فإن الغالبية العظمى من المنظرين لا نزال تحتفظ بنفس المفاهيم القديمة. عند هذه النقطة، أجادل بأننا بحاجة إلى خيال سيسيولوجيا جديد. لذلك فهو يقول في هذا الصدد إن هدفي هو نظرية نقدية جديدة للنظر في ماضي ومستقبل الحداثة. فمفهوم مجتمع المخاطر يمكن أن يدخل كمفهوم جديد لمجتمع غير صناعي، لسأل، ما هي المخاطر؟ ويحاول الإجابة عن ذلك. ويشير مصطلح التفرد بالنسبة لبيك إلى الطريقة التي أصبحت فيها التفاعلات اليومية غير تقليدية بسبب التحولات في البنية الاجتماعية وأنماط التشجيع: حيث يتم ازاله السيرة الذاتية من المفاهيم التقليدية واليقين، من الرقابة الخارجية والقوانين الاخلاقية العامة، وتعتمد على اتخاذ القرار، وبتم تعيينها كمهمة لكل فرد.

فالهويات الذاتية المعاصرة هي التي شيدت، الكيانات المتنقلة التي لا يمكن فصلها عن الخيارات الفردية فنحن نعيش في عالم مختلط يتجاوز إطارنا الفكري الثنائي، فالعالم الهجين الذي نعيش فيه وننتجه باستمرار هو، في الوقت نفسه، مسألة الادراك الثقافي والحكم الأخلاقي والسياسة، والتكنولوجيا، التي تم بناؤها في شبكات التفاعل، فالمخاطر هي مهجنة ومن صنع الإنسان. وهي تشمل الجمع بين السياسة والأخلاق والرياضيات ووسائل الإعلام والتكنولوجيات والتعاريف الثقافية والادراك؛ والأهم من ذلك كله، لا يمكنك فصل هذه الجوانب والحقائق، إذا كنت ترغب في فهم الديناميات الثقافية والسياسة لمجتمع المخاطر العالمي . (بنيناسيوا وامونيه .2006.ص6)

تعالج نظرية المجتمع العالمي للمخاطر من منظور أولريش بيك الادراك المتزايد للظلم الجذري في عدم اليقين الجذري في العالم الحديث. فالمؤسسات الاساسية، (الجهات الفاعلة في الحداثة الأولى) والعلوم ونظم الخبراء، والدولة والتجارة والنظام الدولي، بما في ذلك الجيش مسؤولة عن فهم مراقبة أوجه عدم اليقين المصنعة التي يفوضها الوعي المتزايد بأنها غير فعالة، بل إن أفعالها تؤدي إلى نتائج عكسية .

ولذلك فهي أحد الأسباب التي تجعل مجتمعات المخاطر قادرة على أن تصبح مجتمعات ذات نقد ذاتي. فالوكالات والجهات الفاعلة المختلفة، تتناقض مع بعضها البعض. فالفنيون يقولون: "ليس هناك خطر"، في حين أن شركات التامين ترفض التأمين لأن المخاطر مرتفعة جدا. ولهذا "يبدو أن إهمال المخاطر، في المقام الأول، يخدم مصالح المؤمن، وليس مصالح الضحايا المحتملين. إن الأساس في مجتمع المخاطر هو التحول الذاتي للمخاطر من المخاطر الفنية إلى الاقتصادية، ومخاطر السوق، والمخاطر الصحية، والمخاطر السياسية، وما إلى ذلك. بما فيها المخاطر الامنية .

وكل هذا هو وثيق الصلة بعالم يمكن أن يتم بفقدان التميز الواضح بين الطبيعة والثقافة. فعندما نتحدث عن الطبيعة اليوم، نتحدث عن الثقافة. وبالمثل، عندما نتحدث عن الثقافة نتحدث عن الطبيعة . وبالإضافة إلى ذلك فإن ديناميكية مجتمع المخاطرة تستند بدرجة أقل إلى الاقتراض الذي يجعلنا نضطر اليوم، وفي المستقبل، للعيش في عالم مخاطر لم تكن موجودة به مطلقا، بل إننا نعيش في عالم يجب أن يتخذ قراراً بشأن مستقبله وفقا لشروط عدم الأمان المصطنع والمصنع ذاتياً. والمشكلة هنا أنه في مجتمعات المخاطرة، ومع "تسارع عمليات الحداثة واردیکالیتها تنشأ رعونة جديدة واستهتار بالمخاطرة بسبب فشل مواصفات وشروط حسابها ومعالجتها مؤسسا إلى حد ما. وفي مثل هذه الظروف ينشأ مناخ أخلاقي جديد تلعب فيه القيم الثقافية التي تختلف من بلد إلى أخر دوراً محوريا" .

وبناء عليه يعد المجتمع القوي هو نفسه الذي يصنع أسسه محل تساءل من خلال العواقب الجانبية غير المتعمدة. فكون الإرهاب عابرا للقوميات يجعل من قواعد الرقابة على الأمن في الدول القرمية محل تساءل، فلا يمكن تجاهل نصيب التصرير الدارماتيكي لخطر الإرهاب، وكذلك التأثير الجانبي غير المرغوب فيه للتصوير الد ارماتيكي الإعلامي أو السياسي للإرهاب بوصفه خطراً عالمياً، فكل هذا يملأ عقول البشر وتتلاعب به شبكات الإرهاب الناشطة بشكل عابر للقارات بمهارة شديدة.

الفرع الاول: مفهوم المخاطر

كانت المخاطر تحيط بالإنسان منذ قدم العصور وكان الانسان يبتكر الحلول لمواجهتها والتصدي لها والتكيف مع نتائجها، وكانت اهم تلك المخاطر هي المخاطر الطبيعة سواء التي تتعلق بالفيضانات والجفاف و مخاطر الكائنات الحية. والامراض والأوبئة، وقد كانت فطرة الإنسان التي فطره الله عليها هي مواجهة تلك المخاطر والتصدي لها سواء عبر الاختراعات او التعاون الجماعي. واستمرت قافلة البشرية للتصدي للمخاطر إلى ان وصلت الى الاختراعات البشرية. وكانت التجربة والحاجة متواصلة ومستمرة الى يومنا هذا .

اما في الوقت المعاصر فقد برزت مخاطر متنوعة ومتعددة ومستمرة ، وهنالك مخاطر تسبب مخاطر اخرى بشكل مبعثر وقد

يصعب على الباحثين الرجوع الى اصل هذه المخاطر فمخاطر تتبع اخرى . مثل المنازعات والحروب ومسائل الاقليات والهويات او حين تتقابل الهويات وتتعارض وتتصارع أو على حد تعبير امين معلوف (الهويات القائلة) (اويش بيك .ص101) والامراض والاوبئة والفقر والمجاعة والجفاف الاحتباس الحراري والعنف ضد الاطفال والنساء وكبار السن، والصراعات الطائفية والطبقية والتدخل الخارجي واللعب والتهديد المستمر للدول التي تحتوي على مثل هذا التنوع .

هذه المخاطر ومواجهتها والتكيف معها والتحسب لها ولعواقبها او تقليل مضارها هاجس مستمر لدى البشرية ولدى الدول بصورة خاصه باعتبارها المسؤولة عن امن المجتمع والدولة .

حيث يعرف بول سلوفيتش Slovic Paul المخاطرة على أنها:" قيمة ثنائية الأبعاد تميز الحدث غير المرغوب فيه من جهة احتمال الوقوع الحدث غير المرغوب فيه، ومن جهة أخرى شدة الضرر المحتمل " .

كما يعرف أولريش بيك المخاطرة بأنها: التنبؤ بالكارثة أي هي إمكانية أن تطرأ احداث وتطورات مستقبلية وإذا ما تحققت تصبح إذن كارثة. فالمخاطرة حدث متنبأ بحدوثه أما الكارثة فهي حدث فعلي.

الفرع الثاني: مفهوم مجتمع المخاطرة

قد يبدو للوهلة الأولى أن مجمع المخاطرة هو تحديد للمخاطر التي تواجه المجتمع ، لكن ان مجتمع المخاطرة هو المجتمع الذي يكون على استعداد للمجازفة للمخاطر التي تواجهه. وهذ اختلاف كبير بين المفهومين .

في علم الاجتماع وعلم الاجتماع السياسية وعلم السياسية والسياسة العامة والدراسات الثقافية ودراسات البيئة الامنية وقد استخدمت نظريته لمجتمع المخاطر كنقطة البرد في الدراسات العالم ككل .

فلقد نجح اوليش بيك (الى توجيه الانظار الى المخاطر التي تواجه المجتمعات واثار الاهتمام بأهمية دراسة مستقبل المجمعات وقدرتها على مواجهة المخاطر او تكيف معها اولا وقبل كل شيء وعي المخاطر(انتونى عزيز . 2005.ص227).

ان الصيانة العلمية التي قدمها (اويش بيك) حول مجتمع المخاطرة تهدف الى تقديم نظرية علمية كبير تحاول ان تفسر الوضع الاجتماعي السياسي العالمي بمنظار جديد ينظر الى الماضي والى الحاضر برؤيه التوراتية وخيال سيكولوجي اجتماعي يعتمد الاطار النقدي ، فان مخاطر الحداثة سواء المتوقعة و غير المتوقعة هي التي سوف تشغل بال اجيال كثيره من الباحثين في العالم .

ان السبب في اهمية تلك النظرية انها نظرت الى المخاطرة بعدها الحضاري فمصير الانسانية مترابط، حيث ان كارثه تشرنوبل النووية في اوكرونيا كانت تأثيراتها البيئية تصل الى امريكا اللاتينية . ويؤكد ان المجمع العالمي للمخاطر هو ، مجتمع نوري بالقوة فيه ضيف وجهة النظر القومية في كوارث واقعية ومحتملة (U. Beck 1992. p23)

ان اهمية افكار (اوس بيك) ثاني من بعدها العالمي العمومي ، حيث انه يوكد على ان المجتمع تجاوز فكرة المجمع الصناعي وما افرزته من مخاطر خصوصاً في الحداثة ومساؤها الى مرتبة الحداثة الثانية حيث بدا المجمع الصناعي بالاندثار ، ليحل مكانه بـمجتمع المخاطرة. او ما يطلق عليه منظرو ما بعد الحداثة مصطلح ، عالم الفوضى " أنما يمثل غياب انماط الحياة المستقرة ومعايير السلوك الارشادية ، اننا ، على ما يرى بيك ، نعيش في عالم المخاطرة وعدم اليقين) (Gabe Mythen. 2004.p1) .

المطلب الثاني: المخاطر التي واجهت الدولة العراقية

بعد احتلال العراق عقب سقوط النظام، ونتيجة للفراغ السياسي الذي عمَ الساحة السياسة العراقية، حاول الشعب العراقي اللجوء إلى تنظيمات اجتماعية ذات قاعدة جماهيرية وثقل تاريخي بالالتفاف حولها وتعويض أو ردم الهفوه الحاصلة في الميدان السياسيان فعدم وجود مؤسسات تدعم عملية التغيير، أدى بالمحصلة إلى سيطرة بُنى ما قبل الدولة (القبيلة والطائفة).

تمثلت المخاطر التي ترتبط بشكل وثيق بالأوضاع التي عانى منها العراق، فلقد شهد هذا البلد على مدار النظام السابق الذي عرض العراق لكثير من الحروب والعقوبات الاقتصادية التي ادت الى يستنزف هذا البلد وان تؤثر تلك الخاطر لتولد مخاطر متتابعة لعل المتتبع للتأريخ السياسي في العراق يلاحظ معظم الطروحات التي تناقش أسباب بروز مخاطر الحالة الدينية والتطرف السياسي، تؤكد على العامل الاقتصادي وانتشار الفقر وغياب الدمقراطية، فإن تشوبه (أمين.2004. ص 996) الهوية الوطنية والإنسانية أسهمت هي الأخرى في سحق خصوصية الفرد .

وجاءت المرحلة المعاصرة للعولمة بنقالتها النوعية السريعة لتضع مجتمعات العقد الأخير

أمام سلسلة من الأزمات المرتبطة بتراجع قدرة من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين أيضا الدول القومية كفاعل ذي سيادة على إدارة اقتصادياتها ونظمها الاجتماعية مع انتفاء حدود حركه رأس المال وأماكن العمل، وتمازج العناصر الثقافية سواء كانت ذاتية أو أصيلة أو حديثة (دخيلة) على نحو جعل من الحديث عن الهويات الوطنية كجواهر خالصه ضرب من ضروب الخيال.

ولكن الأخطر من ذلك هو حقيقة أن عمليات العولمة قد اجهزت على فكره الحدود الفاصلة بين المجتمعات الغنية والفقيرة، أو بعباره اخرى بين الشمال المتقدم والجنوب المتخلف. فتحديات العصر البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية لم تعد تعترف بمنطق الكيانات القومية أو الأقاليم المحمية ولم يعد بالإمكان التغلب عليها من خلال سيناريوهات اعتزاليه. ثقب الأوزون ومرض الإيدز واخطار التكنولوجيا النووية والبطالة والفقر والعنف ليست قاصره على شعوب أو مناطق بعينها بل تمتد إلى كل ارجاء المعمورة على نحو يفرض عالميه منهج التفكير واستراتيجيات المواجهة. فبذلك يستحيل، مقوله فيلسوف التنوير "ايمانويل كانت" عن وحده المصير الإنساني واقعا قيميا ومجتمعيا وتودع بدون رجعه مساحة الفعل الحداثي الرمزي التي جردتها طويلاً من ثوريتها الحقيقية. (Ulrich Beck.2005.p211) .

الفرع الاول: انواع المخاطر

يمكن القول أن هناك ثلاثة أنواع من المخاطر وهي المخاطر المصنعة والمخاطر البيئية والمخاطر الصحية ليس أمامنا مجال لتفصيل في المخاطر المصنعة لأنه سبق لنا أن أشرنا إليها حين ربطنا ازدياد المخاطر في المجتمع الحديث بالتطور الصناعي بمشاريعها العملاقة في الصناعة والزراعة باستنزاف الموارد الطبيعية مما أحدث خللا في التوازن البيئي لأنه أثر تأثيرا سلبيا على التكامل الوظيفي بين مفرداته المتعددة والمتنوعة.

ويكفي أن نشير إلى ظاهرة الاحتباس الحرارى وآثاره على الغلاف الجوي للأرض . فقد تبين في السنوات الماضية أن حرارة الأرض آخذة بالتزايد بفعل احتباس الغازات الضارة داخل الغلاف الجوي، وينطوي الاحتباس الحرارى على نتائج مدمرة. ويمكن القول أن هناك غموضا يحيط بأسباب المخاطر البيئية مما لم يسمح بتحديد المسئولية عنها، وبالتالي كان من الصعب اتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهتها.

وتأتى أخيرا المخاطر الصحية وأبرزها ولا شك ظهور أمراض جديدة تأخذ شكل الأوبئة مثل الإيدز بالنسبة للبشر من ناحية وجنون البقر من ناحية أخرى. وترد بعض التفسيرات انتشار هذه الأمراض - في حالة جنون البقر - إلى تزايد استخدام المواد الكيماوية المبيدة للحشرات وللأعشاب الضارة في الإنتاج الزراعي التجاري وفى مجال الحيوانات التي أصبحت بدورها تحقن بالهرمونات والمضادات الحيوية. وقد تصاعدت في السنوات الأخيرة حدة الحملات ضد المحاصيل الزراعية المصنعة جينيا.

الفرع الثاني: الفرق بين الخطر والكارثة حسب نظرية أولريش بيك

وفي هذا الإطار بنيه أولريش بيك إلى الفارق بين مفهومين، الخطر والكارثة، فالأول يعنى إمكانية التنبؤ بكارثة، بينما الثاني يعنى الخطر وقت حدوثه. هذا معناه أن مفهوم الخطر أو المخاطر يتصل بالمستقبل، أو بالأدق بأفق توقع البشر.

وهو ما ينذر بوضع إنساني شديد القسوة يترتب عليه إزهاق الحرية ويضرب على ذلك مثلا بالحادث الإرهابي، فهو خطر محتمل قابل للحدوث في أي وقت وأي مكان، ما يتطلب بالضرورة اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لمواجهته، فتكون المحصلة هي فرض إجراءات على حرية الحركة والسفر وزيادة كاميرات المراقبة أو ما يسميه أولريش نفسه بالشمولية المخاطر"، حيث يولد شعور عام بالخطر بين الناس وصناع القرار، ويزداد الميل أكثر باتجاه الأفكار والنظم السياسية التي تتبنى إجراءات قمعية وتصورات عنصرية (Ulrich Beck.2005.p211) .

إن هذا التمييز في الواقع يرسم معالم الاختلاف بين مجتمعين: مجتمع الحداثة الأولى الذي اتسمت فيها المخاطر بإمكانية توقعها والتحسب لها والاستعداد لآثارها. فالمخاطر وقتها كانت قابلة للقياس العلمي، بحيث يمكن بيسر تحديد الآثار المحتملة لها وتوقع مسارها في المستقبل. فلم تكن المخاطر سوى مخاطر طبيعية، تخضع لقوة منطق التفكير العلمي الرشيد والحسابات المنطقية فيما المخاطر في المجتمع الحديث المجتمع ما بعد الصناعي، فهي مختلفة كما تبين. إذ لا يمكن التنبؤ بها، وبمساراتها المحتملة، ويصعب التعامل معها بمنطق الحسابات المنطقية. وعلى هذا النحو تمتاز المخاطر في مجتمع الحداثة الثانية بسمات ثلاث :-

1- عدم التمركز حيث إن أسبابها وآثارها لا تقتصر على مكان أو نطاق جغرافي، فهي من حيث المبدأ صالحة لكل مكان وزمان.
2- عدم قابليتها للحساب والتقدير من حيث المبدأ فإن نتائجها لا يمكن حسابها فالأمر يتعلق بشكل أساسي بمخاطر افتراضية ترتكز على عدم معرفة ناتجة عن العلوم وعلى اختلاف معياري في الرأي.
3- عدم قابليتها للتعويض إن نطاق الأمان في الحداثة الأولى لم يقم باستبعاد الخسائر حتى الكبيرة منها لكنه اعتبر هذه الخسائر ممكنة التعويض، وأن عواقبها الضارة يمكن معالجتها ... وبالنظر إلى هذه النوعية الجديدة لتهديد البشرية ... يفقد منطق التعويض مفعوله ويحل محله مبدأ الحماية عن طريق الوقاية. وإلى جانب هذا نبذل الجهد من أجل التنبؤ بالمخاطرات التي لم يثبت وجودها بعد ومنعها .

ويتم عدم تمركز المخاطر التي لا يمكن حسابها على ثلاثة مستويات: مستوى مكاني حيث تتخطى المخاطر الجديدة حدود الدولة القومية وحدود القارات كما هو الحال بالنسبة لتغيرات المناخ ومستوى زمانى حيث يصعب تحديد العواقب المستقبلية .

المبحث الثاني

مجتمع المخاطرة العالمي

صاغ عالم الاجتماع الألماني ايرليش بك نظرية متكاملة أطلق عليها مجتمع المخاطرة العالمي. World Risk Society وتذهب النظرية أنه من جماع المخاطر المتعددة المصنعة والبيئية والصحية تشكل ما يطلق عليه مجتمع المخاطرة العالمي ويرد السبب في نشوء هذا المجتمع إلى تسارع التطورات التكنولوجية والذى يؤدى إلى ظهور أنواع جديدة من المخاطر على الإنسان أن يواجهها أو يتكيف معها. (السعيد. 2020 .ص5) .

المطلب الاول: المتغيرات المترابطة مجتمع المخاطرة

نجد فى النظرية أن ايرليش بك لا يقصر المخاطر على الجوانب البيئية والصحية فحسب بل تشتمل كذلك على سلسلة من المتغيرات المترابطة المتداخلة فى حياتنا الاجتماعية المعاصرة. ومن جملة هذه المتغيرات:

- التقلب في أنماط العمالة والاستخدام.
- تزايد الإحساس بانعدام الأمن الوظيفي.
- انحسار أثر العادات والتقاليد على الهوية الشخصية.

ويخلص جدنجز من كل ذلك إلى أن مستقبل الأفراد الشخصي لم يعد مستقراً وثابتاً نسبياً كما كان الحال في المجتمعات التقليدية، ولذلك فإن القرارات مهما كان نوعها واتجاهها أصبحت تنطوي الآن على واحد أو أكثر من عناصر المخاطرة بالنسبة للأفراد.

الفرع الاول: من الأمن النسبي إلى مجتمع المخاطرة العالمي

ربما كان عالم الاجتماع الإنجليزي أنتونى جدنجز هو الذي أبرز بقوة العلاقة بين العولمة والمخاطر. يقول جدنجز في كتابه "علم الاجتماع":

تؤدى العولمة إلى نتائج بعيدة المدى وتترك آثارها على جوانب الحياة الاجتماعية جميعها تقريبا. غير أنها باعتبارها عملية مفتوحة متناقضة العناصر، تسفر عن مخرجات يصعب التكهن بها أو السيطرة عليها. وبوسعنا دراسة هذه الظاهرة من زاوية ما تنطوي عليه من مخاطر .

فكثير من التغييرات الناجمة عن العولمة تطرح علينا أشكالاً جديدة من الخطر، تختلف اختلافا بينا عما ألفناه في العصور السابقة. لقد كانت أوجه الخطر في الماضي معروفة الأسباب والنتائج، أما مخاطر اليوم فهي من النوع الذي يتعذر علينا أن نعدد مصادره، وأسبابه، أو نتحكم في عواقبه اللاحقة .

وهكذا استطاع جدنجز بهذه العبارات المركزة أن يصوغ مشكلة البحث في موضوع المخاطر، وأن يحدد علاقتها الوثيقة بالعولمة. ويمكن القول أن الرائد الذى فجر قضية المخاطر ووضعها على قائمة جدول أعمال العلم الاجتماعي المعاصر هو إيرليش بك أستاذ علم الاجتماع الألماني، الذي أصدر كتاباً شهيراً أثر في أجيال من الباحثين وهو كتاب سوسيولوجيا المخاطرة" الذى كتب أولاً بالألمانية ثم ترجم من بعد إلى الفرنسية والإنجليزية، وله كتب أخرى في الموضوع يتعمق فيها بالبحث مختلف قضايا المخاطرة.

موجز لمجتمع المخاطر. وقبل أن نمضى قدما في عرض الموضوع فلنحاول تقديم تعريف مجتمع المخاطر هو نظرية اجتماعية تصف إنتاج وإدارة المخاطر في المجتمع الحديث، والذى كان لا يرليش بك وقد ركز بك على دور وسائل الإعلام الجماهيرية في الكشف عن المخاطر ووصف ضروب المصالح السياسية والعلمية المتنافسة والخاصة بكيفية إدارتها.

ولا يعنى مفهوم مجتمع المخاطر بذاته أنه مجتمع تزيد فيه معدلات الخطر بقدر ما نعنى أنه مجتمع منظم لمواجهة المخاطر، لأنه مشغول بالمستقبل وبالأمن بشكل متزايد وهو الذي ولد فكرة الخطر ما باقي وإذا كان البشر قد تعرضوا للمخاطر طوال تاريخهم المكتوب إلا أن المجتمع الحديث معرض لنمط خاص من الخطر والذى هو نتيجة لعملية التحديث ذاتها التي غيرت من التنظيم الاجتماعي .

الفرع الثاني: دور الحكومة في مواجهه المخاطر الامنية

كما رأينا، تتمتع المعلومات الاستخبارية السرّية بأهمية خاصة في المساعدة في إدارة المخاطر التي تهدد الأمن القومي، وهي بذلك تساعد الحكومة في الإيفاء بالمسؤوليات الأولى المُلقاة على عاتقها تجاه الجمهور (السعيد. 2020 .ص5) .

فإذا أخذنا في الحسبان مثال مكافحة الإرهاب الذي كنّا قد تعرض له من خلال انواع المخاطر ، فإن تقديم الدعم الاستخباري يُعدّ المتطلب ذي الأولوية الملقى على كاهل مجتمع الاستخبارات، سواء جرى ذلك عبر الاستثمار في الوسائل الوطنية أم بالشراكة مع أجهزة الاستخبارات الصديقة، ما يتيح التالي:

- حماية الجمهور بشكل مباشر عبر توفير الأدلة التي تسمح بتعطيل الشبكات الإرهابية، وتمنع بذلك الأعمال الإجرامية قبل وقوعها.

- خفض مستوى العنف بغية كسب المزيد من الوقت كي تدخل الإجراءات الطويلة الأمد التي ترمي إلى معالجة جذور المشكلات الحالية حيّز النفاذ .
- توفير الأدلة فى التحقيقات الجنائية التي ستؤدي إلى ملاحقات قضائية وبالتالي طمأنة الجمهور والحد من التهديد وتعزيز سيادة القانون؛ وإضافة إلى ذلك،
- إدراك طبيعة التهديد وتطوره في المستقبل، ما يساعد الحكومة في التخطيط مسبقا، ويُمكن الشرطة والسلطات الأمنية من العمل بطرائق تطمئن بها .

المطلب الثاني: المقارنة بين المخاطر البيئية و الاقتصادية و الإرهابية

بحيث أن بيك انطلق في تحليله من ثالث منطقيات للمخاطر الكونية و هي: مخاطر بيئية - مخاطر اقتصادية مالية - مخاطر الإرهاب. فاعتبر أن المخاطر البيئية والاقتصادية تأتي صدفة أي عن حسن نية، أما مخاطر الارهاب فهي مقصودة أي عن سوء نية. ويربط بيك كل هذه المخاطر بثقافة المجتمع الناشئة فيه وفق ما أسماه بـ " الإدراك الثقافي للمخاطرة "، وهو أن كل مجتمع له تقييمه الخاص لمستوى المخاطرة ودرجتها، وكلما قلت إمكانية تقدير الخطر اكتسب الادراك الثقافي المتنوع للمخاطرة ثقلاً أكبر.

و تتنوع المخاطر و الأخطار التي يعكف علم اجتماع المخاطر على دراستها، لتشمل مخاطر الدمار البيئي مثل تلوث الهواء و البحار، الغازات الدفيئة و الاحتباس الحراري ، و تناقص الثروات الباطنية و المياه الجوفية، تقلص المساحات الغابية و الثروة السمكية ...الخ إضافة الى مخاطر التجارب النووية.

الفرع الاول: سبل عملية للحد من المفاجأة

لقد جرى تطوير العديد من الأدوات في أدبيات الاستخبارات، وجرى اختبارها في الممارسة العملية، بوصفها سبلًا للحدّ من احتمالات أن يؤدي التحيز التحليلي إلى الإخفاق والمفاجأة. ويُعد طرح الأسئلة الفوقية (meta-questions) لحمل المشاركين على رفع مستوى وعيهم إلى ما هو أبعد من المباشرة والتفكير بشأن العمليات التي يشاركون فيها أمرًا مألوفًا في العمل التحليلي الجماعي. ولربما يكون من المفيد تجاوز هذا الأمر لتعيين فريق يضطلع بدور محامي الشيطان ومرخص له بمناقشة الفرضية المعاكسة، أو بتأسيس فريق "تحد" ضمن أوساط اختصاصيي التحليل (هناك فريق واحد من هذا القبيل يدعم عمل لجنة الاستخبارات المشتركة) لدراسة المنهجيات المستخدمة وإشراك القائمين على الصياغة في إجراء حوار تجريبي. وتعد "الفرق الحمراء" أداة أخرى، حيث يطلب إلى المحللين أن يؤدوا دور الخصم باستخدام المعلومات التي يُفترض أن تكون مُتاحة للخصم فحسب.

بيد أنه لمن العسير على المحللين الذين تربوا على الخطاب العقلاني أن يتبنوا الاضطلاع بمثل هذا الدور الذي يؤديه المستبدون أو الأيديولوجيات التي تتسم بالعنف. غير أنه جرى استخدام طريقة أخرى هي "الفريق أ/ الفريق ب"،

الفرع الثاني: الانتقادات الرئيسة لنظرية المخاطرة

" يتمثل أحد الانتقادات الرئيسة لنظرية المخاطرة في أنها تتصف بالمبالغة. ليست هناك، مثلا، بحوث ميدانية كافية وبرهان ملموس تدعم مقولة بك حول التحوّل إلى مجتمع المخاطرة على الرغم من وجود وعي أكبر بالقضايا البيئية والمخاطرات.

فأحزاب الخضر السياسية لم تحقق ذلك النوع من الفوز الانتخابي المفاجئ المنتظر منها لو أن السياسة المبنية على المفهوم القديم للطبقة كانت في الواقع في طريقها إلى الزوال. وهكذا تستمر الأحزاب القديمة لليسار واليمين في الهيمنة على السياسة الوطنية. وعلى المستوى العالمي، تبقى قضية خلق الثروة وتوزيعها مهيمنة لأن البلدان النامية تحاول يائسة رتق الهوة بين الأغنياء والفقراء. فحل المشكلة الضخمة للفقر المدقع في العالم النامي، لا يزال موضع اهتمام السياسة الدولية. يرى بعض منتقدي نظرية المخاطرة أنها بالأحرى ساذجة حول مفهوم المخاطرة، إذ إن ذلك يختلف عبرا الثقافات. فما يعرف ربما كمخاطرات في بعض المجتمعات قد لا . كذلك في مجتمعات أخرى. وبالطريقة نفسها، فما يعرف كتلوث في المجتمعات الغنية الصناعية لطالما نظر إليه على أنه علامة على تنمية اقتصادية سليمة في البلدان النامية الأكثر فقرًا. فما يحسب أنه مخاطرة هو أمر يختلف من ثقافة إلى أخرى، الأمر الذي يجعل حصول اتفاق عالمي حول مجابهة المخاطرات صعبًا جدًّا (Daniel.2003.p119) .

على الرغم من أن ادعاءات كبيرة لنظرية المخاطرة قد وقعت المبالغة فيها، فليس هناك شك في أن التغييرات الاجتماعية الأخيرة أدت إلى المزيد من فقدان اليقين في شؤون الحياة وإلى اعتماد أقل على سبل الحياة التقليدية والمألوفة. ففي هذا السياق الذي تغير، يبدو أن الحساسية نحو المخاطرة هي في ازدياد مع ازدياد حاجه الافراد الى القيام بقراراتهم الشخصية حول سلسلة كبيرة واسعه من القضايا التي يواجهونها الان" .

الخاتمة

اولاً :- الاستنتاجات

ومن اهم النتائج التي توصل اليها الباحث :-

1- يمكن أن نقول هناك ثلاث أنواع من المخاطر وهي المخاطر المصنعة والمخاطر البيئية والمخاطر الصحية .

2- بالرغم من أن ادعاءات كبيرة لنظرية المخاطرة والمبالغ فيها، الا انه لا شك أن التغييرات الاجتماعية الأخيرة أدت إلى المزيد من قله الثقة بالشؤون الحياتية وتعتمد بشكل أقل على الحياة التقليدية

ثانياً: التوصيات

ان هذه المخاطر على اختلاف تصنيفاتها ومستوياتها تستوجب من ان يتغير ويتطور مفهوم الدولة التقليدي (دولة الحماية او دوله التداخلية او دوله الحد الادنى) الى تتكيف الدولة في مواجهه المخاطر المتوقع والغير متوقعه وبلوره مفاهيم وادوار اخرى للدولة تكون قادرة على مواجهه المخاطر او التكييف مع نتائجها والاستفادة من نماذج الدول الاخرى والاقتراب من مفهوم الدولة الابتكارية القادرة على ابتكار الحلول المتلائمة مع المخاطر التي تتعرض لها .

المصادر

المصادر العربية

- اويش بيك ، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة ، دار المشرق – بيروت – لبنان . 101ص .
- انتونى عزيز، علم الاجتماع . ترجمة وتقديم فايز الصباغ . بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ . ٢٠٠٥ . ص ٧٢٩ .
- أمين معلوف الهويات القاتلة ، قراءة في الانتماء والعولمة ، ترجمه : نبيل محسن ، ط 1 دمشق، دار ورد . 996ص .
- بنيناسيوا وامونيه، . حروب القرن الحادي والعشرين ، مخاوف وأخطار جديدة ، ترجمة: خليل كلفت ، ط1. القاهرة : دار العالم الثالث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ٢٠٠٦ ص6 .
- السعيد رشيدي كريمة فلاح. أولريش بيك وسوسيولوجيا المخاطر الأمنية نحو مأسسة إطار نظري . مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية . المجلد 26 – عدد 03 - سبتمبر 2020 .
- فيصل المناور. عمر ملاعب.. مداخلة علمية مجتمع المخاطر وتحولات القيم العالمية . مجلة التنمية والسياسيات الاقتصادية، المجلد الثاني والعشرون – العدد الاول . 105-123 المعهد العربي للتخطيط . 2020 .

المصادر الاجنبية

- Beck .U., Risk Society: Towards a New Modernity (London: Sage, 1992
-]Daniel L. Byman and Kenneth M. Pollak , Democracy in Iraq. The Washington Quarterly, Summer 2003. P 119 – 122
- Gabe Mythen, Ulrich Beck A Critical Introduction to the Risk Society, Pluto Press, London, 2004, p 11.
- Rolf Lidskog and Goran Sundqvist, Sociology of Risk, In Sabine Roeser et al, Essentials of Risk Theory, Springer, New York, 2013, p 89.
- Ulrich Beck, Risk Society Revisited: Theo~ Politics and Research Programmes, In barbara adam, ulrich beck and joostvan loon, The Risk Society And Beyond critical issues for social theory, Sage publications, London, 2005, pp 211.212